فإن قلت كيف يكون هذا والذي قبله من الواجب مع أن العروض والضرب فيما تقدم من المشطور لأنهما ضربان في أول البحر وفي أثناء الغير وكل من الخبن والقبض يدخل في حشو بيته فهلا كانا من المخالفة قلت بل المخالفة محققة وذلك لأن دخول الخبن والقبض في العروض والضرب على سبيل اللزوم وفي الحشو على سبيل الجواز ومثال الواجب من المنسرح قوله

أن ابن زيد لا زال مستعملا للخير يفشي في مصره العرفا

ودخول الطي في هذا الضرب لازم وفي الحشو جائز فالمخالفة حاصلة ومثال الواجب من الرجز قوله

ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وأورد الشراح هنا سؤالا على الناظم وهو أن كلامه يقتضي أن التمام لا يكون في غير الكامل والرجز وكل من الخفيف والمتقارب يجيء تاما وأجاب بالمنع فإن البيت الذي يتوهم فيه التمام من الخفيف يجوز في ضربه التشعيث ولا يجوز في الحشو وكذلك البيت الذي يتوهم فيه التمام من المتقارب يجوز في عروضه الحذف وهو ممتنع في الحشو فجزؤه أن يكونا تامين وذلك في الحقيقة مأخوذ من كلام ظاهر على ما سنعرفه في باب ما أجري من العلل مجرى الزحاف قال

واسقاط جزئيه وشطر وجوده

هو الجزء ثم الشطر والنهك إذ طرا

أقول يعني أن من الألقاب المتعلقة بالأبيات الجزء والشطر والنهك فإذا سقط من أجزاء البحر الموجود في الدائرة جزءان عند الاستعمال جزء من أجزاء الصدر وجزء من أجزاء العجز فذلك هو الجزء يعني أن البيت مصدر جزأه إذا حذفت منه جزأه والبيت حينئذ مجزوء وإن سقط نصف الأجزاء فذلك هو الشطر مصدر قولك

شطرته إذا قطعته والبيت مشطور وإن سقط الثلثان من الأجزاء فذلك هو النهك والبيت منهوك وهو مأخوذ من قولك نهكته الحمى إذا أضعفته ويقال نهكت الثوب لبسا والدابة سيرا والحال أنها أفنتا فشبه بيت الشعر الذي وقع فيه الأجحاف به في الحذف بمن نهكته الحمى وقد علم مما ذكرناه أن ما يقع من كلام العروضيين من قولهم عروض مجزوءة وضرب مجزوء تسامح لأن هذا من ألقاب الأبيات لا من ألقاب الأجزاء وعلم أيضا أنه لا شيء من الخفيف مجزوء مشطوط والمشطور والمنهوك تام ولا واف ضرورة أن التمام والوفاء يستدعيان استكمال أجزاء الدائرة وهو مع كل واحد من الأمور الثلاثة مفقود وعلم أن في كلام الناظم لفا ونشرا مرتبا وضربا من الإجمال لأن ما في العدد النصب ليس منه التثليث وخصوصه وإجمال قيد وهو أن الجزء ليس ذهاب جزءين من البيت أيا ما كانا بل لا بد أن يكون أحدهما آخر الصدر والآخر آخر العجز وانظر مثله في قوله جزئيه بالإضافة إلى ضمير البيت ما يشعر بهذا القيد وهذا أخل الناظم رحمه الله ببيان مواقع هذه الألقاب من البحور فقلت مكملا للفائدة على طريقته

فللجزء ستة وبه من قبله نثرة فوافر أجز لكوا مرت أحادكا

ومعناه أن البحر يلحق نظمه عروبا عن الجزء الذي فيه فرحوكا

ولا كل إذا ما حل بيتا فإنه يكون بيانا لنظم حتما بلا مرا

وفي سابع والتاسع الشطر شايع وجوز أيضا نقط زيدة وأهمرى

وما منهما عند العروضي واجب وكن فطنا وافرد بسيل مراء مترى

أما الجزء فلا يدخل في الطويل ولا في السريع ولا في المنسرح وبقية البحور يدخل بعضها على سبيل الجواز وبعضها على سبيل الوجوب ولا نعني بالجواز أنه يدخل في بعض أبيات القصيدة الواحدة ويترك في بعضها ولكن معناه أن الشاعر لا يتعين عليه أن ينظم ذلك البحر مجزوءا بل الأمر موكول إلى خيرته إن شاء جزأه وإن شاء ترك الجزء

ولبعض الأدباء وهو نعم ونعب والنهك لغة

وللعلامة الأديب سيدي محمد بن عبد المجيد بن كيران رحمه الله جامعا بأسماء الألقاب أبيات الخمسة على طريق مراعاة النظير

أمير غزالا له بدر التمام كفى حكمي

لأحلم لربه الوفي بالعهد متردد

مرتسم الفلك جزءا في محتشم

لزاد ملبس مشطور ومنهوك